Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يسبقه ولادةً ، وليس هناك إمكانية لتحديد عمر الصور ، إذ لا يمكن التأريخ لأول كلمة قيلت بتسمية شيء معين، أو للتعبير عن انفعال محدد ، وحتى لو أمكن ذلك ، فإن هذا لا يعتبر البداية الفعلية لتاريخ ميلادها ، فثمة بداية مجهولة تسبق نطق أول كلمة، هي مرحلة ما قبل اللغة ، حيث استخدمت إشارات وأشباه كلمات كانت تعبيراً عن علاقات ، وهذه الكلمة تغتني معا لزمن – ولو أننا أردنا إحصاء الذين نطقوا بها ، وهم يتجاوزون كل حصر فإن هذا يعني أنها عصية على الاحتواء المعنوي وأنها مسكونة بأنفاس وأهواء وأحلام وهواجس الذين تكلموا بها، وهي لاحقة عليه وتتجاوزه معنى ودلالة من خلال ما نسميه بالصور – هذا الذي يشكل ذاكرة كونية متعددة الطبقات والألسن والأجناس – وهنا يمكن ذكر أن كل كلمة مع غيرها ، وهي تدخل في إطار علاقة معينة ، تنتج معنى معيناً ، وتؤدي وظيفة محددة – وهي في سياقها المذكور ، تتجاوز تصورات الكاتب ، فالكلمة أكبر من صاحبها ولذا تكون محط تأويلات مختلفة – فالصور يوقظ الآخرين هنا بأشكال مختلفة – حيث كل كلمة تقترن بحالات ومواقف متمايزة ومتنوعة – وفي ضوء ذلك يكون حامل الصور ، الكاتب هنا ، هو نفسه تابعاً لنصه مؤولاً !.

ولعل محاولتنا في هذا الكتاب هي تتبع هذه العلاقة بين الكاتب ونصه ، وهي علاقة تؤول في ضوء وعي الكاتب (كاتب السطور) أولاً وأخيراً ، فهو نفسه حامل صُوره إن أهمية كاتب ما ، تبرز في مدى قدرة كلمته/نصه على إيقاظ القوى الغافية (الأكثر إنسانية) في الصدور ، أو متابعة تهذيبها تاريخياً!وليس هناك نص (صور) إلا ويمارس إيقاظاً معيناً – فلكل نص تموجاته وطياته التي تخفي أصداء موغلة في القدم تاريخياً ، وأساطير أولين ، وعصوراً متراكمة تنتظر من ينقب فيها ، وأصواتاً تبحث عن منافذ لها ..

وإذا أضفنا إلى ذلك ما يحكى عن مفهوم السموات السبع ، وما يتخللها من قوى وعناصر ، وما قيل فيها من أفكار ، وما نُسِجَ من أساطير ، وما أُلف من حكايات وروايات ، ومفهوم طبقات الأرض السبع ، وما يتخللها بدورها من أصوات وأصداء ورموز وأسماء أسطورية ، وقدّم من تصورات ، وتفسيرات تراكمت